السودان والآمال المرجوة

سألت عليه كثيرًا فلم أجد أحدا ليخبرنى أين ذهب، إنه الشاب الصالح بشير السودانى، لقد كان يبيع الأعشاب الطبية على طريق جانبى من محطة أسيوط، لقد أحسست بطيبة قلب الشاب ومدى معاناته فى بلده من ضيق الرزق وقلة الحيلة، كنا نتبادل الأحاديث معًا عن ذكريات وادى النيل وأشياء أخرى لم أعرفها لديه من عادات وتقاليد، وكنت فى حواراتى معه أرى أن مصر بالنسبة له هى بلده الثانى، وأنا كنت أبادله الشعور نفسه، وكيف كانت مصر فى فترة من الفترات بلدًا واحدًا لعملة واحدة.

علمت من أحد المقربين إليه بأنه رحل إلى بلدته السودان الشقيقة بعلة تحسن الأوضاع الاقتصادية هناك، وظهور بعض مناجم الذهب إلى حد قوى كانت سعادتى لصالح أن أتمنى له كل خير له ولوطنه، بأن يبدل أحلام الإخوة السودانيين بالخير الوفير، وهى التى تعانى الكثير من الصراعات القبلية والطائفية التى تعرقل مسيرة التنمية وتحقق البنية للسودان الشقيقة أرض الثروات والخير أرض

الهلال الخصيب ووادى النيل التى يستغلها أهالى السودان للنفع العام دون سواهم، وليس للصراعات التى لا فائدة منها إلا جلب الدمار والخراب وتفشى الأمراض والأوبئة، إلى أخى بين الشمال والجنوب والغرب فى دارفور والشرق فى إيبى التى تعتبر أغلى المناطق السودانية إنتاجًا للنفط والتدخلات الخارجية والأيادى الخفية للنيل من السودان الشقيق لنهب ثرواته الطبيعية، وليس لتهدئة الأمور بين أبناء السودان، فليتكاتف شعب السودان معًا لا للتفرقة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب كله سواء وليجلسوا على طاولة المفاوضات وليقفوا وقفة رجل واحد ضد التغلغلات القادمة من الخارج حتى يعيشوا سالمين فى أمن وأمان فيما بينهم داخل وطنهم الواحد وحتى لا تضيع الأرض والعرض، وأتمنى من كل قلبى بأن تصل كلماتى هذه إلى الإخوة السودانيين، وأخص بالذكر قادة المناطق المتنازع عليها وليعوا الدرس من الدول الأخرى.

مجلة النهار عدد: اغسطس 2008 م